

كتاب الماء (معجم طبي لغوي) (*)

عرض: حسان فلاح أوغلي

كتاب
الماء لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي معجم طبي لغوي من مصنفات القرن الخامس الهجري، يمثل جزءاً من نتاج علمائنا العرب واهتمامهم بعلوم الطب والنبات والأدوية. ولقد لفت نظري عندما عثرت عليه محققاً منشوراً وفرحت به أتما فرح، فعزمت على تقديمه للفارئ العربي، وانصرفت إليه أقرأ مقدمته، وأقلب في متنه وحواشيه، فإذا مقدمة المحقق أشدّ لفتاً للنظر، وأدعى للتدقيق وإنعام البصر، ذلك أنّ الفرحة بالوقوع على مثل هذا الكتاب لا يذهبها إلا الحزن الذي ينتابك وأنت تقرأ تلك المقدمة. وهكذا وجدت نفسي -بعد أن كنت عازماً على تعريف القراء بالكتاب -مدفوعاً إلى الوقوف عند مقدمة المحقق، أردّ إليها ما فاتها من الموضوعية، ومصححاً ما ورد فيها من أخطاء علمية وتاريخية، ولكي لا أنصرف عن عملي الأول، وهو التعريف بالكتاب، فقد قسمت مقالتي هذا قسمين، أعرف في الأول منهما بالمؤلف والكتاب، وأناقش مقدمة المحقق في الثاني منهما.

أولاً - المؤلف والكتاب:

1- المؤلف:

يقول ابن أبي أصيبعة: "هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي ويعرف بابن الذهبي، أحد المعتنين بصناعة الطب، ومطالعة كتب الفلاسفة، وكان كلفاً بصناعة الكيمياء، مجتهداً في طلبها، توفي ببلنسية في جمادى الآخرة سنة 456 للهجرة. ولابن الذهبي من الكتب مقالة في أنّ الماء لا يغذو (لا يُطعم) (1) وسيرد الكلام على المؤلف عند مناقشة المحقق في مقدمته.

* لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي (456 هـ) - المحقق: د. حسن هادي حمودي - الناشر: وزارة الثقافة العمانية | مسقط

2- وصف الكتاب:

طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات، وعدد صفحاته يزيد على ألف وأربعمائة صفحة. أما الكتاب في نسخته المخطوطة فيقع في مجلدين، وعدد صفحات المخطوط ثمانمائة وأربع وستون صفحة. وقد قام الدكتور الفاضل حسن هادي حمّودي بتحقيقه، اعتماداً على نسختين حصل عليهما من مكتبة شخصية للشيخ ابن عاشور أحمد بن عبد القادر الجزائري، وقد نشرت الكتاب وزارة الثقافة العمانية في مسقط سنة 1996.

أ- مضمون الكتاب وسبب تأليفه:

يمكننا أن نعرف مضمون الكتاب من مقدمة المؤلف إذ يقول: "إني لمّا رأيت أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد (الفراهيدي) رحمه الله، قد أغرب في "كتاب العين"، فبرز به من كان قبله، وعنى به من جاء بعده، وجعله خالصاً للغة العرب وبيانها، وأحصى فيه ألفاظها ومعانيها، وسمّاه بأول أبوابه، ولمّا كان الغالب على أبناء صنعتنا اللحن والغلط، وقد نفشت فيهم العجمة والشطط، عزمت على أن أكتب كتاباً يجمع بين الطب والعربية، ويضمّ الأمراض والعلل والأدواء، وما يجب أن يتأتّى لها من العلاجات والأدوية، فأنشأت كتابي هذا على حروف اللغة، مبتدئاً بالهمزة فالباء فالتاء، حتى آخر الحروف وهو الياء، ورتبته على الثلاثي في جميع مادته، تيسيراً للطلب، وتسهيلاً لمن رغب، وسميته كتاب الماء باسم أول أبوابه، على نحو ما رسمه أبو عبد الرحمن الخليل، رحمه الله" (2).

فالكتاب كما يفهم من المقدمة محاولة للجمع بين الطب واللغة، والهدف من ذلك تدارك الخلل الذي نتج من تفشي اللحن في لغة الأطباء في ذلك الوقت، أمّا تسمية الكتاب فالمؤلف يشير إلى محاكاته الخليل بن أحمد في كتاب العين.

ب- منهج المؤلف:

انصرف المؤلف في بداية المعجم إلى الحديث عن الماء. وقد توسّع في ذلك، فلا نجد مادة من مواد المعجم بعد ذلك تعادل ما ذكره عن الماء. ولعله قد كتب هذه المادة على هيئة رسالة، ثم عنّ له تصنيف هذا المعجم، فصدّره بها، وهذا ما جعل ابن أبي أصيبعة يشير إلى أنّ للمؤلف رسالة في أنّ الماء لا يغذو (3) ويبدو أنّ ابن أبي أصيبعة لم يطلع على المعجم، أو لم يسمع بصفاته.

وقد استهل حديثه عن الماء بقوله: "اعلم، رحمك الله، أنّ الماء كلمة هكذا على حيالها، ذكروا أنّ همزتها منقلبة عن هاء، لأنّ تصغيرها مويه، وجمعها أمواه ومياه" (4) ولعلّ ابتدأه بكلمة (اعلم) دليل على أنها كانت رسالة مستقلة بنفسها، فهذا أسلوب يكاد يطرد في الرسائل الصغيرة. إضافة إلى أنّ هذا الأسلوب قد ورد غير مرّة في باب الماء، ولم يظهر في مادة أخرى من مواد الكتاب.

ثمّ ينصرف المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن ذكر الماء في القرآن الكريم. ويتحدث عن طبيعة الماء وأنواعه واستعمالاته اليومية والطبية، فيقول: "والماء البارد نافع لمن به هيضة مفرطة، ولمن

❖❖❖ التراث العربي ❖❖❖

شرب دواء مسهلاً فأفرط معه، ولمن به التهاب من شرب الشراب الصرف.. والماء لا يغذو، فطبيعته تخلو من طبيعة الأغذية المركبة." (6) ثم يقول: "واعلم أن أفضل المياه مياه الأنهار الجارية على تربة نقية، فيتخلص من الشوائب، أو على حجارة فيكون أبعد عن قبول العفونة... واعلم أنه ينبغي أن يستعمل الماء بعد شروع الغذاء في الهضم، وأما عقبه فيفتح (7)، وفي خلاله (يريد أكل الطعام) أردأ وأدعى للمرض. على أن من الناس من ينتفع بذلك، وهو الحار المعدة" (8).

وبعد أن ينتهي المؤلف من الحديث عن مادة الماء، يبدأ بمواد معجمه بترتيب ألفبائي. فإن كان للكلمة جذر ثلاثي ذكر الجذر، ثم جاء بالمادة التي يريد الحديث عنها، وإن كانت معربة أو دخيلة لا يمكن ردها إلى الثلاثي ذكرها في موضعها مرتبة على حروف المعجم.

وأول مادة بدأ بها هي (أبب) ثم ((أبت) ثم (أبد) ثم (إبريسم) حتى إذا فرغ من باب الهمزة انتقل إلى الباء فذكر (بأبأ) ثم (بأج) ثم (بأدل) .. ثم ينتقل إلى باب التاء فالتاء.. الخ..

أما عن منهجه في شرح الماء أو الكلمة فهو يشير إلى معناها اللغوي سريعاً. وقد يستشهد لذلك بشيء من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الشعر العربي، ولكن هذا قليل لا يطرد في كتابه. ثم يشير إلى المعنى العلمي أو الطبّي لهذه المفردة، دون أن يتوسّع في الشرح خلافاً لابن سينا في كتابه القانون وغيره. ولنعرض لذلك مثلاً، يقول الأزدي في الحديث عن البابونج: "بابونج: معرب بابونك، وهو نبات له أغصان في طول الشبر، وورق صغير دقيق، ورأس مستدير صغير، وزهر مختلف الألوان، منه الأصفر ومنه الأبيض. والنوع الأبيض الزهر هو النبات المسمى الأقحوان، والمستعمل منه هذا العطر المعروف، وإذا أطلق أريد به الزهر. وهو حار في آخر الأولى، وهو مفتّح للسدد، محلل، مقو للأعضاء العصبية كلّها وللدماغ، ويذهب اليرقان، ويدرّ البول والطمث، ويخرج الحصاة والجنين والمشيمة، وينفع من العنة، وبدله الشبث، وخاصة في النقيء" (9).

أما ابن سينا فيقول في المادة نفسها: "البابونج: حشيشة ذات ألوان، منه أصفر الزهر ومنه أصفر الزهر ومنه أبيض. ومنه فرفرى وهو معروف، يحفظ ورقة وزهره، بأن يجعل أقراصاً، وأصله يجفف ويحفظ. قال جالينوس: هو قريب القوة من الورد في اللطافة لكنه حار، وحرارته كحرارة الزيت ملائمة، وينبت في أماكن خشنة، وبالقرب من الطرق، ويقلع في الربيع ويجمع... (10) ويتابع ابن سينا القول فيتكلم عن تأثير البابونج النافع في مختلف الأمراض التي تصيب عدة أعضاء من جسم الإنسان. وإذا فقد البابونج فبدله في تقوية الدماغ والمنفعة من الصداع، البرنجاسف وهو القيصوم.

-الطبع : حار يابس في الأولى.

-الأفعال والخواص: مفتّح للتكاثف، مرخ، يحلل مع قلة جذب، بل من غير جذب، وهي خاصية من بين الأدوية.

-الأورام والبثور: يسكن الأورام الحارة

-آلات المفاصل: يرخي التمدد ويقوي الأعضاء العصبية كلّها.

-أعضاء الرأس: مقوٌ للدماغ، نافع من الصداع البارد، ولاستفراغ مواد الرأس لأنه يحلل بلا جذب.

-أعضاء العين: ينفع في الرمد والتكدر والبثور والحكة والوجع.

-أعضاء الغذاء: يذهب اليرقان.

-أعضاء النفوذ: يدر البول ويخرج الحصاة.

-الحميات: يترسخ بدنه في الحميات الدائرة ويشرب للحميات العتيقة فيؤخرها وينفع في كل حمى غير شديدة الحرارة (10).

فلا يخفى ما في المادتين من فرق في الحجم وطريقة العرض، فالتقسيم الدقيق واضح في كتاب ابن سينا، سواء في وصف النبات، أو في توضيح تأثيره الدوائي وطريقة استخدامه، ولعلّ مردّ هذا إلى أنّ المؤلف أراد كتاباً يفهمه العامة من جهة، ويصلح لسان الأطباء من جهة أخرى. وهذا ما صرح به في مقدّمته إذ يقول: "وأردته نافعاً لمن سمت به همته من غير الأطباء إلى أن يتعرف صناعة الطب.. ومسعفاً للطبيب الراغب في تعريب لسانه ولوازم صنّعه وآلات مهنته" (11).

ولكن هل استطاع المؤلف أن يستقصي المادة لغوياً وطبياً؟ -إنّ النظرة المتأملّة في هذا الكتاب تجعل الإجابة أقرب إلى النفي. فهو، وإن صرح بأنّه سيجعل من مؤلفه مرجعاً طبياً لغوياً، لكنه قد ضاع بين اللغة والطب، فلا هو أورد المعاني اللغوية الدقيقة للكلمة، في استخداماتها المتعددة، ولا هو استقصى المادة طبياً. وإن كان عدم توسعه في المادة لغوياً مسوّغاً بدافع الهرب من تشعبات اللغة، فإنّ تركه بعض الأمور الطبية مستغرب، ولا سيّما أنّه يشير إلى توافر المراجع وقربه من أهل الصنعة، ولهذا من الأفضل أن نقول عن كتابه: إنه كتاب في الطب والأدوية، جاء مرتباً على حروف المعجم.

ج- مصادرہ:

يذكر المؤلف أنه اعتمد على مصادر عدة في مصنّفه، فيقول: "وقد عولت في هذا الكتاب على ما اختبرته بنفسي، وما أفاضه عليّ الشيوخ الأطباء الكبار، فأولهم استحقاقاً للتتويه الشيخ العلامة ابن سينا، فله على كلّ كلمة ما هنا عارفة، وعلى كلّ علم نوكتيه طارفة، فمنه أخذت معظم أبواب صناعة الطب، وعن أبي عبد الرحمن (الخليل) بن أحمد أفدت تعريب ما كنت أصلّت من أسماء ومسميات. فإليهما فضل ما في هذا الكتاب من طبّ نافع، ومعنى شافع.. وبه جلّ وعزّ استعنت وبه أستعين" (12) والواضح من مقدّمة المؤلف، ومن مادته الموجودة في الكتاب اعتماده على هذين العالمين كثيراً. ولكن يمكن الإشارة إلى أنّ بعض المعاني اللغوية ذات الصلة بالطابع الطبي قد وردت في كتاب العين ولم ترد في كتاب الماء، على نحو ما نجد في مادتي: (جعد) و(جلب) وإن كان هذا ليس بكثير فإنّه يشير إلى أحد أمرين: أولهما أنّ المؤلف ربّما كان ينقل عن نسخة من كتاب العين غير النسخة التي وصلت إلينا، والثاني أنّ المؤلف يعتمد على محفوظاته من كتاب العين.

ثانياً- تحقيق الكتاب:

نهض بتحقيق الكتاب الدكتور الفاضل حسن هادي حمّودي، ولا شك في أنّ تحقيق كتاب ذي طابع طبيّ لغويّ أمر شاقّ مضمّن، ولكن إذا كنا نشكر للمحقق جهده فإنّ هذا لا يمنع من الإشارة إلى بعض الملاحظات التي بدت في مقدمة المحقق والتحقيق ذاته.

1-أول ما يطالعك من الكتاب صفحة الغلاف، وقد كتب فيها بعد عنوان الكتاب: (أول معجم طبيّ لغويّ في التاريخ) ولا يخفى ما في هذه العبارة من مبالغة، ولا سيّما أنّه لم يذكر لغة هذا المعجم، ولو قال: إنه أول طبيّ لغويّ عربيّ لبقيت عبارته موضع شكّ فكيف وقد جعلها فضفاضة على هذا النحو؟! إضافة إلى أنّ فكرة المعجم تعني الشمول والاستقصاء، وقد بيّنت أنّ الكتاب ليس كذلك، وكان من الأفضل أن يقدم الكتاب على أنّه كتاب في الطب والأدوية مرتّب على حروف المعجم، وهذا ما نصّ عليه المؤلّف في ترجمته.

2-أضاف المحقق إلى اسم المؤلّف نسبة لم ترد في المصدر الوحيد الذي ترجم للمؤلّف، فقال: الصحاريّ. وهذا يعني أنّه قطع بصحة هذه النسبة، وهو ما لا يتأتّى له إلا ببرهان ودليل قطعيّ، فما هو دليل المحقق هنا؟

-إنه يقول في مقدّمته: "إنّ دراسة متأنية لكتاب الماء قد دلّتنا على هذه الآثار التي قد تكون نافعة في تصوّر أكثر اكتمالاً لحياة المؤلّف، فمنها نتبيّن أنّه ولد في صحار من بلاد عُمان. ففي مادة (صحار)، وبعد أن يذكر المعلومات الطبية المتعلقة بهذا اللفظ وما يشتق منه، يصل إلى ذكر صحار فيقول: "وصحار قصبة عمان، مدينة طيبة الهواء، كثيرة الخيرات، وسمّيت بصحار بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام:

وأول أرض مسّ جلديّ ترابها

بلاّ بها شدّت علىّ تمائمى

فلم يبق لدينا شكّ في مولده وأصله.(13).

إن هذا البيت من شعر لرقاع بن عديّ الأسديّ(14)، وهو ممّا يتمثّل به العرب في كلامهم(15). ولكنّ كلام الأزديّ هنا عامّ، ولا يكفي للقطع بنسبته إلى صحار كما أشار المحقق.

لقد بحثت في كتاب الماء عن موضع آخر يذكر فيه اسم عمان، فوجدت في مادة (مزن) ومزون: عمان(16)، ولكن المؤلّف لم يتحدث عنها بشيء. وقد تتبعت ما وقع في يديّ من الكتب التي تتحدّث عن تاريخ عمان ورجالها فلم أجد ذكراً له. ولهذا كان من الأفضل ألاّ يقطع المحقق بنسبته، وألاّ يدونها في صفحة الغلاف، بل يتركها للمناقشة في المقدمة.

3-إذا كان المحقق قد وجد إشارة تعينه على نسبة المؤلّف إلى صحار، فقد بتّ أمراً آخر لا يسلم له به، فقال: "تمّ انتقال من عمان إلى العراق، وكأنّه يعيد سيرة الخليل الجليل الذي سبقه في هذه الرحلة من قبل ثلاثة قرون ونيف. وقد ذكر في أكثر من مكان من كتابه ألفاظاً معيّنة قال إنه

سمعتها في البصرة أو بغداد. ومن المحتمل أن رحلته إلى هناك تمت عن طريق البحر (17) وفي هذا الكلام ما فيه، فإذا تركنا استخدامه الخطأ للفظ نيف، فإننا نلاحظ أن همّ المحقق أن يثبت اقتداء المؤلف بالخليل بن أحمد. ولا أدري ماذا يعني هذا الأمر بالنسبة إليه؟ وهل الخليل بن أحمد هو الوحيد الذي رحل من عمان إلى العراق؟ ثم إنه لم يذكر لنا تلك الألفاظ التي سمعها المؤلف في البصرة، ولم يكلف نفسه عناء الإشارة إلى أماكنها في المعجم، مع أنه في معرض إثبات خبر ليس فيه نصّ واضح. أضف إلى ذلك أنه تخيل رحلة بحرية قد يكون المؤلف قام بها، فمن أين جاءت هذه الإشارة؟ وما مسوّغ هذا الكلام الإنشائي في هذا الموضوع؟

4- يشير المحقق إلى أن المؤلف قد لقي البيروني، كما تفصح عنه بعض نصوص الكتاب (18)، ولكن أي نصوص هذه؟ وهل على القارئ أن يقلب في الكتاب حتى يجدها؟ ثم يقول: "إنه شد الرحال إلى ابن سينا ولزمه وتلمذ عليه (19)". فأين لقي البيروني؟ وإلى أي مكان شد الرحال ليلقى ابن سينا؟

تشير كتب التراجم إلى أن البيروني قد توفي في عشر الثلاثين وأربعمئة (20)، وأما ابن سينا فيقول ابن أبي أصيبعة في وفاته: "وبقي على هذا (يشير إلى مرضه) أياماً، ثم انتقل إلى جوار ربه، وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة (21) فابن سينا إذا توفي قبل وفاة المؤلف بثمانية وعشرين عاماً. ويذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن سينا قد تنقل بين أصفهان والري قبل وفاته، فأين التقى الأزدي به، وما الدليل على ذلك؟

لقد اعتمد المحقق، لإثبات ما ذكره سابقاً بقوله: لا يكاد باب منه (الكتاب) يخلو من ذكر ابن سينا، أو نقول عنه، بما ينبئ عن اعتداد الأزدي به كثيراً (22)، ثم يشير إلى نقطة أخرى وهي أن المؤلف ينتصر لآراء ابن سينا، وأنه غالباً ما ينعت به شيخنا العلامة (23). وفي كلام المحقق نظر، فلا يخلو باب من كتاب في الطب من نقل عن ابن سينا وهو أمر ليس بالمستغرب، بل العكس هو الصحيح. وأن ينتصر المؤلف له شيء عادي، ولا سيما أن هذا حاصل مع أكثر من نقل عن ابن سينا. وأما نعت ابن سينا بشيخنا العلامة فالباحثون كثيراً ما يذكرون هذا اللقب عندما يتحدثون عن العلماء ولا سيما قريبي العهد منهم، فكيف إذا كان الحديث عن الشيخ الرئيس ابن سينا؟

5- يشير المحقق بعد ذلك إلى رحلات كثيرة، قام بها المؤلف، ولكن دون دليل قطعي عليها. ثم يذكر أنه توفي سنة ست وستين وأربعمئة للهجرة، علماً أن المصدر الوحيد الذي ترجم له ذكر أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وأربعمئة، فلعلها أخطاء الطباعة فلنلتصق له العذر هنا.

6- يفتتح المحقق مقدمته بالحديث عن إخفاء كتب العلوم التطبيقية للعرب وسائر المسلمين. ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى أن محققي التراث العربي شغلوا بتلك النوعية من المؤلفات التي بدأ المستشرقون بتحقيقها، ثم ما يلبث أن يقول: "والشيء اليسير الذي طبع من التراث العربي على أساس أنه من التراث التجريبي العلمي كان في أغلب نصوصه المنشورة بعيداً عن مدارك الناس

ومعلوماتهم، بل إن كثيراً منه اندرج وبكل سهولة ضمن أبواب الخرافة والأساطير. (24) ثم يتهم محقق الكتاب أمناء مخازن المخطوطات العربية والمحققين، ويجعلهم عقبة في وجه نشر التراث العربي العلمي. ولو تمهل المحقق قبل أن يصدر أحكامه هذه، وميز بين الكتب التي تنتشر في طبعات تجارية وبين الكتب الجادة التي قام على نشرها محققون وعلماء أجلاء، ولو تذكر كتب ابن سينا والفارابي والكندي وابن الهيثم، وغيرهم من العلماء الكبار، إضافة إلى كتب تراجم العلماء والأطباء التي نهضت بطباعتها ونشرها مؤسسات علمية مثل مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، والمجلس الأعلى للثقافة في الكويت، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ومعهد التراث العلمي بجامعة حلب، أقول لو تذكر هذا كله لأدرك أنه هضم حقوق الآخرين وأنكر فضلهم. إضافة إلى أن العمل في تحقيق مخطوطات العلوم التجريبية يحتاج إلى خبرات أخرى غير خبرات من يعمل في تحقيق مخطوطات العلوم اللغوية والإنسانية، مما يجعله بحاجة إلى دعم رسمي مادي ومعنوي إذ من الصعب الاكتفاء فيه بالجهود الفردية.

7- يشير المحقق إلى قصة عثوره على المخطوط فيقول: "وفي خلال البحث الدائب عن هذا التراث العماني تعرفت إلى عالم عماني فذّ عبقرِيّ ومجهول لم يذكر عنه القدماء إلا أربعة أسطر (و يقصد عبد الله بن محمد الأزدي) ثم يتوقف التاريخ أو كأنه قد توقف دون أن يبذل أحد جهده في تعرّف آثار هذا الرجل والبحث عن تأليفه". (25) والطريف أنّ المحقق يذكر في المقدمة نفسها أنّه في أثناء عمله في الجزائر تعرّف مصادفة إلى عالم جزائريّ هو الشيخ ابن عاشور، الذي أطلعه على مكتبته، فوجد فيها بعض المخطوطات النفيسة، وكان مخطوط كتاب الماء بينها، فهل هذه المصادفة هي البحث الدائب عن التراث العماني؟! وهل يعقل أن نقول: إن التاريخ قد توقّف لمجرد أننا لم نجد ترجمة كاملة لرجل كان يعيش في عصر عاش فيه أساطين العلم والفلسفة والطب المسلمون؟ ولا أظن أن أحداً يدّعي أنّ صاحب كتاب الماء في طبقة هؤلاء العلماء. فهو رجل له فضل الجمع والاختصار والترتيب، وهو شيء يذكر له. أمّا أن نسرف في الإعلاء من شأنه وشأن كتابه ففي ذلك إساءة له من حيث لا ندري، ولا سيّما أنّ ابن أبي أصيبعة قد ذكر ترجمة للمؤلف حسب ما وصل إليه من أخباره. وهذا يذكرنا بمئات الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي، ممّن ذكرت لهم ترجمة مقتضبة في يتيمة الدهر وغيرها من الكتب، أو ممّن لم يترجم لهم. فهؤلاء عاصروا عمالقة الشعر أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري، ولم يبلغوا شأوهم فضاع شعرهم كلّهُ أو بعضه، وقلّ الحديث عنهم في كتب التراجم أو انعدم، أفنقول: إنّ التاريخ توقّف لضياح شيء من ترجمتهم أو شيء من أشعارهم؟

8- يتحدث المحقق عن أهمية كتاب الماء فيقول: "يتضمن هذا الكتاب كثيراً من النظريات العلمية التي من شأنها أن تغير كثيراً من المفاهيم السائدة في الميدان الطبي، سواء ما كان منها متعلقاً بتاريخ الطب، أو ما كان متعلقاً بالمادة الطبية نفسها." (26) ترى ما هذه النظريات العلمية التي يتحدث

12- أهمل المحقق صنع الفهارس العلمية المتنوعة في نهاية الكتاب، ولا يخفى أن وجود تلك الفهارس يعكس جانباً من جوانب التحقيق المتقن، فقد جاء الكتاب غفلاً منها تماماً وهو مما يجعل القارئ يواجه صعوبة كبيرة عند البحث عن أي مادة.

فقد كان قصدي من هذه المقالة أن أعرف القارئ بكتاب الماء لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي، ولكن قراءة مقدمة المحقق استدعت هذه الوقفة عندها، ولا شك في أن المحقق الفاضل قد بذل جهداً كبيراً يشكر عليه، ولكن مغالاته في أهمية الرجل وكتابه، والتمحّل في محاولة القطع بنسبه لدوافع لا أعرفها، وهضمه حقوق الآخرين من المحققين الأجلاء، كلّ هذا أوقعه في مطباتٍ كان الأجدر به الابتعاد عنها.



□ الحواشي:

- 27-المصدر السابق ج 1 ص 18
- 28-انظر كتاب المناظر لابن الهيثم، تحقيق عبد الحميد صبرة، الكويت 1983
- 29-كتاب الماء ج 1 ص 19
- 30-المصدر السابق ج 1 ص 19
- 31-المصدر السابق ج 1 ص 302- مادة (حبط)
- 32-المصدر السابق ج 2 ص 307 مادة (سهل)
- 33-المصدر السابق ج 1 ص 224، مادة (ثعلب)
- 34-أشير هنا إلى أن المحقق كان قد حقق المجلد لابن فارس من قبل.
- المراجع:
- 1-أحمد حسن الزيات وأصحابه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة
- 2-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت ط 4، 1987
- 3-الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: د. مهدي المخزومي وصاحبه. وزارة الثقافة العراقية
- 4-ابن سينا، القانون في الطب، تح: إدوار القش، مؤسسة عز الدين، بيروت 1987
- 5-عبد الله بن محمد الأزدي، كتاب الماء، تح: د. حسن هادي حمودي، ط 1- وزارة الثقافة العمانية، 1996
- 6-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ
- 7-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت
- 8-ابن الهيثم، المناظر، تح: عبد الحميد صبرة، الكويت، 1983
- 9-ياقوت الحموي، معجم الأدياء، دار الفكر، القاهرة، ط 3-1980
- 10-يوسف بن عمر الغساني، المعتمد في الأدوية المفردة، تح: مصطفى السقا، القاهرة، ط 3-1975

- 1-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 3 ص 80. وانظر معجم المؤلفين ج 6 ص 109
- 2-عبد الله بن محمد، كتاب الماء، ج 1 ص 30
- 3-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 3 ص 80
- 4-كتاب الماء ج 5 ص 33
- 5-الهيضة: مرض من أعراضه القيء والإسهال والهبزال وانظر المعجم الوسيط (هيض) وأشير هنا إلى إهمال المحقق شرح مثل هذه الكلمات.
- 6-المصدر السابق ج 1 ص 36
- 7-أفحج عن الأمر: أحجم ونكص
- 8-كتاب الماء ج 1 ص 37
- 9-المصدر السابق، ج 1 ص 99
- 10-ابن سينا، القانون في الطب، تح: إدوار القش، مجلد 1 ص 464
- 11-المصدر السابق ج 1 ص 31
- 12-المصدر السابق ج 1 ص 33
- 13-المصدر السابق، مقامة المحقق، ص 13
- 14-انظر لسان العرب (نيط)، وتاج العروس (تم)
- 15-انظر معجم الأدياء، ج 4 ص 93
- 16-كتاب الماء، ج 3 ص 351
- 17-المصدر السابق ج 1 ص 13
- 18-المصدر السابق ص 13
- 19-المصدر السابق، ج 3 ص 13
- 20-ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ج 3 ص 30
- 21-المصدر السابق ج 3 ص 13
- 22-كتاب الماء، ج 1 ص 13
- 23-المصدر السابق ج 1 ص 13
- 24-المصدر السابق ج 1 ص 6
- 25-المصدر السابق ج 1 ص 7
- 26-المصدر السابق ج 1 ص 17